**أسلوب النداء**

**أ.د.سعد التميمي**

**النداء :**

**وهو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بأحد حروف النداء ينوب كل حرف منها مناب الفعل (أدعو) والأدوات هي ( الهمزة ) و( أي ) وتستخدمان لنداء القريب و( يا ) و ( أيا ) و (هيا) و ( آ ) و( آي ) و( وا ) ومن أمثلة استخدام هذه الأدوات في أصلها مثل قول الشاعر :**

**أي صديقي إني قصدتك لما لم أجد في الحياة غيرك شهماً**

**وقول الشاعر :**

**هيا غائباً عني وفي القلب عرشه أما آن أن يخطي بوجهك ناظري**

**ففي البيت الأول تفيد الأداة ( أي ) المناداة القريب وفي البيت الثاني تفيد الأداة ( هيا ) للبعيد ، وللنداء صورتان بلاغيتان هما :**

**وتتحقق هذه الصورة عندما ينادي المتكلم المخاطب القريب بأدوات البعيد أو العكس لأسباب وهذه الصورة لها نوعان :**

1. **مناداة القريب بأداة البعيد للدلالة على علو شأنه : مثل قول أبي نؤاس :**

**يا ربِّ إنْ عَظُمَتْ ذُنُوبِي كَثْرَةً  فلقد عَلِمْتُ بِأَنَّ عفوك أَعْظَمُ.**

**وقول الشافعي :**

**يا من يرجّى للشدائد كلها   يا من اليه المشتكى و المفزع**

**فأبو نواس نادي الله سبحانه وتعالى وهو قريب منه وكان المفروض المناداة بأداة تستخدم للقريب لكنه استخدم (يا) التي تستخدم للبعيد وذلك رغبةً منه للدلالة على علو شأن المنادى وهو الله عز وجل وفي البيت الآخر أيضاً ينزل الشاعر القريب منزلة البعيد ، وذلك لإعلاء شأن المنادى.**

1. **مناداة القريب بأداة البعيد للدلالة على انحطاطه : مثل قول الفرزدق :**

**أولئك آبائي فجئني بمثلها إذا جمعتنا يا جرير المجامع**

**وقول الشاعر :**

**أيا هذا أتطمع بالمعالي  وما يحظى بها إلّا الرجالُ**

**فالفرزدق يخاطب جرير بأداة النداء(يا)التي تستخدم للبعيد وهو قريب منه فقصد فيه الحط من مكانته والتهكم منه،وهذا الشئ يتكرر في البيت الثاني إذ كان على الشاعر استخدام أداة للقريب إلا أنه استخدم الأداة التي تستخدم للبعيد وذلك للحط من منزلة المنادى والسخرية منه ، وهذا القصد يكشفه السياق العام للبيتين .**

1. **مناداة القريب بأداة البعيد للدلالة على غفلته : مثل قول أبي العتاهية:**

**أيا من عاشَ فـي الدنيـا طويـلاً وأفنى العمـر فـي قِيلٍ وقـالِ**

**وقول الشاعر :**

**أَيا مَن يُؤَمِّلُ طولَ الحَياةِ وَطولُ الحَياةِ عَليهِ ضَرَر**

**ويستخدم أبو العتاهية أداة النداء ( أيا ) بدلاً عن الأداة التي تستخدم للقريب وهو الأصل لأنه أراد أن يشير أو يصور غفلة المنادى ، وهذا ما كشفه سياق البيت ، ويتكرر هذا الأمر في البيت الثاني إذا أنزل الشاعر القريب منزلة البعيد وذلك لتصوير غفلة المنادى.**

1. **مناداة البعيد بأداة القريب ويكون ذلك إشارةً لشدة استحضار المنادى في ذهن المنادي حتى صار كالحاضر لأنه لا يغيب عن القلب : مثل قول الشاعر :**

**أعلي أن تك بالعراق نسيتني فأنا بمصر على هواك مقيم**

**وقول ابن حيوس :**

**أَسُكّانَ نَعمانِ الأَراكِ تَيَقَّنوا  بِأَنَّكُمُ في رَبعِ قَلبِيَ سُكّانُ**

**وقول الشاعر :**

**أيْ بِلَادِي في القلبِ مَثوَاكِ مَهمَا طَالَ مَنفَاي عَنْ ثـَراكِ الحَبِيبِ**

**وفي هذا النوع يحصل العكس أي ينزل المنادى البعيد منزلة القريب وهذا ما فعله الشاعر في البيت الأول وذلك لأنه يريد أن يخبره بأنه حاضر في القلب وغير بعيد عنه ، وهذا ما قصده الشاعر في البيت الثاني وكذلك البيت الثالث إذا قصد الشاعر إخبار المنادى بأنه لا يغيب عن القلب .**

**الأغراض المجازية للنداء :**

**فقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلي إلى معان أخرى مجازية تفهم من خلال السياق عن طريق القرائن التي يتضمنها ، فلا يكون هناك قريب أوبعيد لأن النداء هنا مفرغ من معناه الحقيقي ومن هذه الأغراض :**

1. **التحسر : مثل قول ابن الرومي :**

**يا أبا القاسم الذي كنت أرجو ه لدهري قطعتَ متن الرَّجاءِ**

**وقوله أيضاً [[1]](#footnote-1):**

**يا شبابي وأين مني شبابي  آذنتني حِبالُهُ بانقضابِ**

**وقول مروان بن أبي حفصة:**

**ويا قبرَ معنٍ كيفَ واريتَ جودهُ  وقدْ كانَ منهُ البرُّ والبحرُ مترعا**

**ومثال ذلك أيضاً قوله تعالى : ( يا ليتني كنت تراباً ) فابن الرومي في البيت الأول أراد بالنداء " التحسر على المادى ( أبو القاسم ) ولم يقصد النداء بمعناه الحقيقي وكذلك فعل الشاعر في البيت الثاني إذ وظف النداء للتحسر والتوجع على شبابه ،وفي البيت الثالث لا ينادي الشاعر قبر معن بل يتحسر على رحيل معن ورحيل جوده الذي عرف به ، وفي الآية الكريمة يتوجع المتكلم ويتحسر على الآيام التي انتهت ولم يعرف فيها الحقد بعد أن انغمس في متاهات الظلم والباطل .**

1. **الإغراء : وهو عندما يقصد المنادى من ندائه الإغراء لا المعنى الحقيقي للنداء مثل قول المتنبي [[2]](#footnote-2):**

**يـا أَعـدَلَ النـاسِ إِلاَّ في مُعامَلَـتي  فيكَ الخِصـامُ وأَنـتَ الخَصْـمُ والحَكَـمُ**

**وقول الشاعر :**

**يا بلادي اليوم فاستقبلي النو ر وعيشي طليقة يا بلادي**

**فالمتنبي لم يقصد في بيته النداء بمعناه الحقيقي أي أنه لم يدع سيف الدولة ، بل أراد أن يغريه فناداه بأعدل الناس ، ويكشف الإغراء سياق البيت وهذا الإغراء قصده الشاعر لأنه أراد بعد ذلك أن يعاتبه فكان مدخلاً للعتاب ، وهذا الخروج للنداء يتكرر في البيت الثاني إذ يخرج النداء للإغراء**

1. **الزجر :**

**وهو عندما يقصد المنادى من ندائه زجر المنادى مثل قول الشاعر :**

**يا قلب حسبك قد ما ذقت من حُرقٍ يا قلب حسبك قد ما نلت من تعبٍ**

**وقول الشاعر :**

**أ فُؤَادِي مَتَى الْـمَتَـابُ أَلَـمَّـا  تصْـحُ والـشـيْـبُ فَـوْقَ رَأْسِـي أَلَـمَّا**.

**ففي هذه الأبيات يخرج النداء للزجر أي أن المنادي يقصد زجر المنادى ففي البيت الأول يزجر المنادي المنادى "القلب" والقرينة قوله"ويحك" وفي البيت الثاني يزجر الشاعر المنادى القلب والقرينة قوله "حسبك" وفي البيت الثالث يزجر الشاعر الفؤاد والقرينة في قوله" متى المتاب" ومن هنا لاحظنا أن السياق يكشف عن هذه المعاني.**

1. **التعجب :**

**ويكون ذلك عندما يقصد المنادي التعجب من المنادى ويدلل على ذلك السياق مثل قولنا "يالجمال الطبيعة" و"يا لجمال مدينة إب" وكذلك قول طرفة:**

**يا لكِ مِنْ قُبّرَة ٍ بمعمرِ  خلالكِ الجوّ فبيضي واصفِري**

**وقول الفارعة ترثي أخاها:**

**فيا شجرَ الخابُورِ مالك مورقاً  كأنّك لم تجزع على ابنِ طريفِ**

**ففي البيت الأول لم يقصد الشاعر النداء بمعناه الأصلي بل قصد التعجب من المنادى ، أما البيت الثاني فالشاعر لا يقصد النداء الحقيقي للشجر بل يتعجب من تفتح أوراقه رغم موت ابن طريف وقد دلنا عن هذا المعنى سياق البيت .**

1. **الاستغاثة :وذلك عندما يقصد المنادى الاستغاثة للمنادى مثل قولنا : يا لله للمؤمنين،وقول الشاعر :**

**يا لَقَوْمي، ويا لأَمثالِ قَوْمي   لأُناسٍ عُتُوُّهُمُ في ازدِيادِ!**

**فالشاعر في هذا البيت لا يقصد النداء بمعناه الحقيقي بل أراد الاستغاثة لقومه ، وهذا ما نكشفه من خلال السياق الذي يتضمن القرينة التي تشير لهذا المعنى وهي هنا "لأناس عتوهم في ازدياد " .**

1. **الندبة : مثل قول الشاعر :**

**فواعجبـا  كـم يـَـدَّعي الفضلَ ناقصٌ  وواأسـفا كـم يـُظهـرُ النقصَ فاضلُ**

**فالأداة (وا) مخصوصة للندبة فالشاعر هنا لا يقصد النداء بل يندب ما يراه .**

1. **التذكر : مثل قول الشاعر :**

**أيا منزلي سلمى ، سلام عليكما هل إلا زمن اللاتي مضين رواجع**

**فالشاعر هنا لا ينادي منزلي سلمى بل يتذكرهما فأخرج النداء لهذا الغرض الذي يكشفه السياق .**

1. **الاختصاص :وهو ذكر اسم ظاهر بعد ضمير لأجل بيانه مثل قوله تعالى : ( رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ)[[3]](#footnote-3) ، فالتخصيص في قوله : ( أهل البيت ) فصورته صورة النداء ولكنه ليس كذلك ولذلك لا يجوز ذكر حرف النداء فيه .**

**و لا بد من الإشارة إلى أن حرف النداء قد يحذف في بعض المواضع كما في قوله تعالى : (  يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا)[[4]](#footnote-4) وفي قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى) [[5]](#footnote-5).**

1. ديوان ابن الرومي ،ج1 ،ص232 [↑](#footnote-ref-1)
2. ديوان ابي الطيب المتنبي ،ج2 ،333 . [↑](#footnote-ref-2)
3. هود :73 . [↑](#footnote-ref-3)
4. يوسف :46 [↑](#footnote-ref-4)
5. البقرة :260 . [↑](#footnote-ref-5)